الثورة ALTHAWRAH
Monday : 23 The Al Haja 1434 - 28 October - Jssue No. 17875

الفنان أيوب طارش لـ"الثورة":

حب الناس ثروتي الحقيقية وتكريم الرئيس لي لفتة كريمة

أنا والفضول كمّلنا بعضنا واشتركنا في تقديم رسالتنا الفنية للناس

حاوره / صلاح سيف

قال الفنان أيوب طارش عبسي إن الفضول كان شاعراً استثنائياً متميزاً في إبداعه عن بقية الشعراء ولذلك أحببته وأحببت شعره وغنيت قصائده وهو أحب لحني وصوتي، ولذا كنا كل واحد يكمل الآخر .. "مضيفاً" أن كل قصائد الفضول التي تغنى بها كانت "حكما من الأقدار مرسل" ..وأكد الفنان أيوب طارش، الذي شارك في إحياء مهرجان الفضول الثقافي والفني والذي احتضنته مدينة التربة بمحافظة تعز بعدد من روائعه الغنائية، أن رحيل الفضول لم يكن له تأثير كبير على مسيرته الفنية لأن رحيل الفضول كان في نهاية مسيرته الفنية و لم يكن حينها لديه القدرة على العزف والغناء مثلما كان في عز شبابه ..صحيفة "الثورة" التقت الفنان أيوب طارش وأجرت معه الحوار التالي.

* حدثني عن مشاعرك وأنت تغني في مسقط رأس الفضول بمدينة التربة بين أبنائه وأقاربه ومحبيه ؟

- والله لقد كانت المشاعر فياضة جدا وسرني تفاعل الجماهير بذلك الزخم الكبير في مهرجان تكريمي للفضول وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مشاعر الود والوفاء الذي يحمله الناس للفضول .

* لكن الجماهير المشاركة في مهرجان الفضول استقبلتك بحفاوة كبيرة ألا يدل ذلك على حبها الكبير لأيوب طارش والفضول ؟

- أعتقد أن الجماهير أعطوني أكثر مما أستحق فقد حصلت على تشجيع منقطع النظير والحمد لله تعالى على هذا الحب الذي حظيت به من الناس وهذه هبة من الله بالإضافة إلى أن توفيقنا لم يكن ناتجاً عن شطارتنا أو علمنا ولكن كان بتوفيق من الله ..فأنا أحب أن اختار كلمات معينة تتسلل إلى قلبي وأعجب فيها وأقعد معها بصدق وإخلاص وأمانة لكي أقدمها بشكل أفضل للناس وبتوفيق من الله سبحانه وتعالى مشت الأمور معي ونلت حب الناس ..فأنا لم أكن خريج أكاديمية فنية أو دكتوراً موسيقياً ولكن التوفيق في مسيرتي كان من الله سبحانه وتعالى .

* الفضول وأيوب طارش شكلاً ثنائياً متميزاً لا يمكن الفصل بينهما ..أي منكما أضاف بريقا للآخر الفضول أضاف لأيوب أم العكس؟

- كل واحد منا كان مكملاً للآخر فقد شاركنا الاثنين في تقديم رسالتنا الفنية ونقلها للناس، فأنا أحببت الفضول كشاعر وهو أحبني كملحن ومغنٍّ وكان الإعجاب متبادلاً، إضافة إلى أن شعر الفضول فيه كل مواصفات الشعر الحقيقي ويحمل قيم ومبادئ عظيمة بلغة بلاغية راقية وسلسة تلامس الأحاسيس والوجدان، فالفضول كان شاعرا استثنائيا متميزا في إبداعه عن بقية الشعراء، ولذلك أنا أحببته وأحببت شعره وغنيت قصائده وهو أحب لحني وصوتي ولذا كان كل واحد يكمل الآخر.

* ما هي الأغنية التي غنيتها من قصائد الفضول وكانت أكثر قرباً إلى قلب أيوب ؟

- أنا لم أكن أغني أي قصيدة أو أغنية إلا وأنا مقتنع فيها وتصل إلى قلبي وكل أغاني الفضول التي غنيتها في مستوى واحد بالنسبة لي وجميعها كانت "من الأقدار مرسل " كما قال الفضول، فكل قصائد الفضول فيها من الإلهام والجمال ما يكفي لأغنيها ولا توجد قصيدة أو أغنية أفضل من الأخرى .

* شكلت قصائد الفضول جزءاً كبيراً في حياتك الفنية، ماذا يعني لك رحيل الفضول؟

- رحيل قامة أدبية وشاعر بحجم ومكانة الفضول مثل خسارة للوطن والشعب اليمني عامة ولأيوب طارش.

* هل كان لرحيله تأثير على مسيرتك الفنية؟

■ الفضول

حقيقة رحيل الفضول لم يكن له تأثير كبير لأن رحيله كان في نهاية مسيرتي الفنية فقد كنت كبيراً في السن ولم يعد لديّ القدرة على العزف والغناء مثلما كنت في أيام الشباب، فقد كنت أعاني من ضعف في العزف، وضعف في الأداء والصوت، لكن لو كان رحيل الفضول حدث في أيام الشباب كان من الممكن أن يكون الافتقاد إليه كبيرا وغيابه مؤثراً، ولكنه رحل وأنا في نهاية مسيرتي الفنية .

* لماذا لم تهاجر إلى الخليج أو مصر كونها تمتلك مقومات أكبر للنجاح كما فعل أبوبكر سالم وأحمد فتحي وفنانون آخرون من أجل أن تقدم نفسك للجمهور العربي بشكل أفضل من الذي وصلت إليه؟!

- أنا لم أكن أبحث عن الشهرة والمال لأني كنت أحب أن أطرب نفسي أولا وكنت في بداية مسيرتي أشعر بالخجل لدرجة أني لم أكن أستطيع أن أغني أمام أصدقائي وأصحابي لأن هدفي كان أن أطرب نفسي ولذا كنت آخذ العود في الليل واطلع إلى سقف المنزل خلسة من الجميع وأجلس أدندن بالعود لوحدي ومضت الأيام حتى وصلت إلى ما أنا فيه اليوم وأحمد الله الذي وفقني .

* هل تشعر بالرضا عن كل الأغاني التي قدمتها في مسيرتك الفنية رغم أن هجرتك للخارج كان ممكن أن تقدمك كفنان على المستوى العربي ؟

- الحمد لله أنا راضي تماماً عن مسيرتي الفنية وما وصلت إليه فأنا لم أكن أطمع في الشهرة والمال ويكفيني حب الناس لي ومشاعر الود التي ألقاها في كل مكان فتلك هي ثروتي الحقيقة ..أما بالنسبة للأغاني فأنا راضٍ عن كل الأغاني فأنا لم أكن أغني أية أغنية وأقدمها للجمهور إلا لأني معجب فيها وراضي عنها كل الرضا.

* غنيت عدة قصائد لفنانين عرب أمثال محمد عبدالوهاب ووديع الصافي والسنباطي وفيروز في جلسات خاصة .. لماذا لم تقم بتسجيلها وتوزيعها في الأسواق لكي تكون في متناول الجمهور العاشق لأيوب؟

- أنا لا أحب أن أسجل حق الناس ..أنا مجرد مقلد ولم يكن بإمكاني أن أقدم أية أغنية بطريقة أفضل من تقديم صاحبها الحقيقي ..فالمقلد عمره ما يضبط الأغنية بشكل أفضل من صاحبها، فالتقليد يبقى تقليداً مهما كان شكله ونوعه.

* مسيرتك الفنية بدأت من عدن كيف كانت علاقتك بالفنانين الآخرين في عدن أمثال المرشدي ومحمد سعد عبدالله في بداية مسيرتك الفنية ؟

- لم تكن تربطني أية علاقة بهم في تلك الفترة لأني كنت منزوياً لوحدي ولم أكن أجلس معهم ولا ألتقي بهم لأني لم أكن أعرفهم ولا أعرف مجالسهم وأماكنهم ..كنت آخذ العود وأطلع السقف أدندن لوحدي أبحث عن الهاجس الذي برأسي وأصدقائي نائمين في حجرهم .

* فيما بعد كيف كانت علاقتك بالمرشدي ومحمد سعد عبدالله وغيرهم من الفنانين اليمنيين ؟

- كانت علاقتي بهم مثل علاقة أي فنان بفنان آخر ولم نكن على تواصل مستمر ولكن كنا نلتقي أحياناً في مهرجانات خاصة أو في الاحتفالات العامة والأسابيع الثقافية ؟

* لم يكن بينكما أي تواصل غير لقاءات المهرجانات والاحتفالات؟

- المرشدي ذات مرة جاء إلى تعز ليسجل بعض الأغاني في استديو 13يونيو وقمت بمشاركة ضبط الصوت له وهو يسجل، أما محمد سعد عبدالله فقد التقيت به مرة واحدة في مسرح بدولة الكويت حيث كنا مدعوين للمشاركة في إحدى الحفلات ونزلنا في فندق واحد لكننا كان كل واحد في غرفة ولم نلتقي ببعض سوى في المسرح ونفس الشيء تكرر مع بقية الفنانين.

* لماذا لم يقدم الفنان أيوب أغنية مشتركة مع الفنان أبوبكر سالم ؟

- ذات مرة التقينا في جلسة خاصة في تعز وغنينا مع بعض في تلك الجلسة لكن ليس أغنية مشتركة ولكن كل واحد غنى من حقه .

* لماذا لم تغني أغنية مشتركة مع أبوبكر كما فعلت مع الفنانة منى علي في أغنية "روحلك بعيد"؟

- صراحة ليس لديّ جواب لسؤالك ..أما فيما يتعلق باشتراكي في الغناء مع الفنانة منى علي فقد كان بالصدفة وبإيعاز من آخرين كانوا يبحثون عن الاستفادة من تسويق الأغنية.

* كنت على علاقة ود كبيرة مع الشاعر عبدالله هادي سبيت ؟

- في السنوات الأخيرة عندما كان متواجدا في مدينة تعز تعرفت عليه أكثر وأعطاني قصيدة "الوحدة الكبرى" أيام حرب الخليج التي شهدت اعتداء الغرب على العراق وهي من أروع القصائد التي غنيتها:

سبتمبر صدر القرار ..... نعم ربي والخيار
وحدتي الكبرى مصير ..... بل مدار للمسار
من حاد عنه جهنم ..... مأوى مع بئس القرار
يا عصبة الأمم أرجعي ....نحو الشعوب لتسمعي
الرأي رأي الأغلبية ..... لا للغشوم المدعي
كم ذا قرار في قرار ..... ضد من لم يخضع
فإذا رمينا الفلس ..... يفحموا رائعات الأصمعي

* قبل أشهر تم تكريمك من قبل رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي فماذا يعني لك هذا التكريم ؟

- هي لفتة كريمة من قبل الرئيس هادي منحتني دفعة معنوية وحافزاً كبيراً وأشكر الرئيس على هذا التقدير والتكريم الذي منحني إياه وأنا على قيد الحياة وحقيقة الرئيس هادي رجل يقدر المواهب والمبدعين بمختلف شرائحهم وإبداعاتهم ويرغب في تكريم كل المواهب والمبدعين وأتمنى أن يوفق في تكريم كل من يستحق التكريم لأن تكريم المبدع يمنحه حافزاً أكبر على مواصلة عطائه وإبداعه.

■ يحيى الحمادي

رحلةُ العَرِم

و كُنَّا بالبُكَاءِ نَلُوذُ كَيْ لا
تَمُوتَ قُلُوبُنا, و نَعُودُ لَيلَا

و كُنَّا كُلَّمَا عُدْنا أَعَدْنَا
أَسَانَا حامِلًا عَرْشًا و قَيْلا

و كُنَّا لا نَحِنُّ إذا اغتَرَبْنَا
و لكنَّا نَمُوتُ, و ما أُحَيْلا

و كُنَّا لا نَمُوتُ سِوَى لِنَحيا
كِرامًا, لا نُحِيلُ الرَّأسَ ذَيلا

أَلِفْنا مَوتَنَا مُذْ كانَ ماءً
يُقَسِّمُ بَينَنَا سَكبًا و كَيْلا

و عَلَّمْنَا المَخَافَةَ كَيفَ تَمْشِي
بلا خَيلٍ, و كَيفَ تَصِيرُ خَيْلا

و سَمَّيْنا النُّجُومَ, و حِينَ شَبَّت
و نَالَت رُشْدَهَا عَافَت (سُهَيلا)

و بالعَرِمِ العَرَمرَمِ صَبَّحَتْنا
أَحَالَت سَدَّنَا لِلرِّيحِ سَيلا

و عُدْنا لِلحياةِ كَأَنَّ شَيئًا
بُعَيْدَ المَوْتِ لَم يَعرِفْ قُبَيْلا

عَلَى جَمْرِ استِقَامَتِنَا عَبَرْنَا
إلى المِعراجِ, لَم نَعبُرْهُ مَيْلا

و مَا زِلْنَا كِبَارًا إنْ أَصَبْنَا
أَصَبْنَا حَظَّنَا فَقرًا و وَيْلا

و مَا زِلْنَا نَرَى مَا ضَاعَ مِنَّا
و إنْ جِئنَاهُ لا نَسطِيعُ نَيْلا

و ما زالَت لَيَالِينا بُكُورًا
"و كُلٌّ يَدَّعِي وَصْلًا بِلَيْلَى"

إصدارات

الغصن الذهبي

أصدر مشروع "كلمة" للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث كتاباً جديداً بعنوان "الغصن الذهبي" دراسة في السحر والدين، للمؤلف سير جيمس جورج فريزر قام بترجمته إلى اللغة العربية الدكتور محمد زياد كبة الذي حصل مؤخرًا على جائزة الشيخ زايد للكتاب في دورتها الخامسة 2011-2010.

يتناول الكتاب تطور المعتقدات الدينية منذ أقدم العصور ويربطها بتطور الفكر البشري ويصنفها إلى ثلاث مراحل: السحر والدين والعلم. كما يسلط الضوء على كل مرحلة ويدرسها بالتفصيل ثم يعرضها مدعومة بأمثلة من مختلف القبائل والشعوب البدائية. ويفرد المؤلف مساحة واسعة من الكتاب لدراسة العلاقة بين السحر والدين عند البدائيين يوضح فيها بأن هناك نقاطاً مشتركة بينهما، لاسيما في محاولة تفسير الظواهر الطبيعية والسيطرة عليها.

ويعزو المؤلف كثيراً من الممارسات الدينية والاجتماعية الحالية إلى عادات وثنية مغرقة في القدم نراها مثلاً في إشعال النيران احتفالاً بالانقلاب الشمسي في الصيف والشتاء، ويسوق أيضاً أمثلة أخرى كثيرة يستفاد منها، مثل: أن النار تمثل الشمس، وأن العجلات المحترقة تمثل حركتها الدائرية، ويبين أن عادة تقديم القرابين هي في الواقع عادات وثنية تقوم على إحراق قرابين حية من الحيوانات، وأحياناً من البشر، تقرباً من إله معين أو طمعاً في تحقيق غاية معينة.

ويسهب الكاتب في الحديث عن مفهوم الروح عند البدائيين والفراعنة في مصر القديمة، كما يناقش فكرة تقمص الروح لأجساد البشر أو الشجر أو أشياء جامدة كالحجر في بعض الثقافات، ويسوق كثيراً من الحكايات الشعبية المتداولة عند بعض القبائل البدائية في آسيا وإفريقيا وقبائل الهنود الحمر في أمريكا.

والكتاب جدير بالقراءة من الناحيتين الأكاديمية والثقافية، فهو مرجع مهم في علم الأنثروبولوجيا لأنه يتناول قطاعاً واسعاً من تطور الفكر البشري والتاريخ الإنساني، يبين أصل كثير من العادات المتبعة بين مختلف الشعوب في عصرنا الحاضر، فهو كتاب غني بالمعلومات يستحق قراءة متأنية ودقيقة للاطلاع على جانب مهم من تاريخ الإنسان وثقافته مازال غامضاً بالنسبة إلى الكثيرين.

يتحدر فريزر (1941-1854) من أسرة واسعة الثراء عاشت في مدينة غلاسكو بأسكتلندا، وتلقى تعليمه في جامعة غلاسكو أولاً حين كانت نظريات تشارلز داروين رائجة، والفكر ينعم بالحرية، فدرس العلوم الكلاسيكية وهي الفلسفة والفلسفة الطبيعية، ثم تابع دراسته في جامعة كامبريدج وفي ميدل تمبل في لندن، وفي عام 1907 تولى منصب رئيس قسم الأنثروبولوجيا الاجتماعية في جامعة ليفربول، لكنه ما لبث أن تخلى عنه.

استوحى فريزر من أعمال صديقه وليم روبرتسون سميث الرائدة عن الأديان القديمة فكرة نشر مقالات عن العادات الشعبية (الفولكلور) والأنثروبولوجيا، وكرس وقته للبحث المعمق، فكتب مقالات للطبعة التاسعة من الموسوعة البريطانية، اثنتان منها عن المحرمات والطوطمية احتلتا مكانة بارزة في عمله الضخم.

شرع فريزر بعدئذ في تأليف كتاب بعنوان "الغصن الذهبي" الذي نشر عام 1890 في جزأين، ولم يكن الكتاب ذاك سوى مسودة عمل آخر يحمل العنوان عينه أنجزه عام 1915 مع أجزاء إضافية ظهرت تباعاً حتى عام 1939، كما وضع فريزر كتاباً صغيراً بعنوان "مهمة النفس" خلص فيه إلى أن الإيمان بالخرافات الذي وصفه بأنه "رأي كاذب" ساعد البشرية بتشجيع احترام السلطة، وأدى بالتالي إلى منع كثير من أشكال العنف.

ترجم كتاب "الغصن الذهبي" الأستاذ الدكتور محمد زياد كبة، وهو من مواليد حلب عام 1951، وحاصل على درجة الكتوراه من جامعة لندن عام 1979، مارس مهنة التدريس في جامعتي حلب واللاذقية، ويعمل حالياً في جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، وله العديد من الترجمات والمؤلفات.

منح الدكتور محمد زياد كبة جائزة الشيخ زايد للكتاب – فرع الترجمة – في دورتها الخامسة لعام 2011، كما منح جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي لعام 2002.

حتى لا أنسى زليخا الفيسبوكية

(1)
لم أكن في البئر ساعة يوسف ..
كنتُ أُمهِّدُ للعابرين طريق البئر
..
وكان قلقي على البئر أن تقع في
عشق يوسف ..
أكثر من قلقي على الصبيّ
المسكون بخمر الرضا من كل
الكائنات ..
/
الآن يجب أن أنام في نهد
الطمأنينة ..
وأرشفُ حَلَمَات المدينة التي
قدّت ثوب أخي ..
كي تعزّيني من فاجعة الحياة .

(2)
لم أكن حينها في الماء ..
كنتُ أرتّبُ مخدع يوسف في
السجن ..
/
كان البخور طريق الصدفة
للرؤيا ..
والسقف الأزليّ يبتسم للفتى
الممهور بحبّ النسوة ..
والليل محراب الظنون لقصةٍ
آتية ..
لم تُفصح عنها سكاكين البغي
النبيل
لكنها فُسحة المقيل المأخوذ
بحُمّى الإشتهاء .

(3)
لم أكن حينها في الماء ..
كنتُ ألملمُ بقايا المِزَق البالية
في خيمة البادية ..
لألتحق بالقافلة المنسيّة في
جوف الصواع ..
/
كان القصر يكتظّ برائحة
الشهوة ..
والجوع ينهش ما تبقّى بي من
رغبة يساريّة تذبحها كروش
رجالات القصر ..
والموعد لم يحن بعد ..
/
الآن سأتعرّف على فتاة من
جنوب الحظ ..
ستدخلني فوراً في حديث
الفاكهة ..
ولن أعلق في شوكة اللقاء
المستحيل .

(4)
لم أكن في البئر ..
كنتُ أتأمّل حيرة الإخوة الأعداء
..
وأفكّر بنزع آخر أزرار ثوبي ..
لأمشّط أرصفة المنفى الجديد
دون رائحةٍ تشي بهم ..
/
كنتُ أقرأُ في الأزقّة حدسي
الطفوليّ ..
كم اشتهيتُ الحلوى "
الإبراهيمية " المُخبّأة بصدر
حبيبتي ..
غير أنّي لا أملكُ شيء .. سوى
مالا تُدركه حتى اللحظة ..
.
.

■ عبدالرحمن غيلان

/
كان ثوب أبي في الفراغ ملاذٌ ..
وكان أخي في قميصيّ هزيلٌ ..
يُفتّشُ عن وطنٍ ضلّ حتفَه ..
ولكنّهُ ظلّ شوكاً يُخبّئُ في
خافقيه يناعة وردة ..
وكنتُ الرحيق ..
.
.
يالهذا الطريق .. البريق ..
العميق ..الغريق ..
ويا موعد البارحة ..لا تخف ..
سوف يأتي الزمانُ زمانٌ من
الرقصِ فوق أوارِ الدخان ..
سو..فاصطبر ..
و..اغتنم هدأة الغُنجِ في ركضة
المُشتهى ..
هَدهِد المستحيل بزحف
الأنامل للضوء في كوّةٍ لا تنام .

(6)
لم أكن حينها في البئر ..
كنتُ أضاجعُ رملَ الغروب ..
وأسكنُ في شرفة الشمسِ ..
أصرخُ أيتها العير ..
إنّ الأماني وشاية ..
/
كان حظّ الأباريق في كفّ يأسي
كمنجة وعد ..
وحظّ العصافير في تعويذة
الوصل بُحّة نأي ..
وكنتُ الفضاء الذي ألجَمَتْهُ
المتاهة في قُبلةٍ عاصفة ..
وأصرخُ ..
أيتها العِير ..هاتوا يدي وفمي ..
وارحلوا في الفناء..البقاء ..
.
.
مرّ عامٌ كتسعة أعيادَ لا يبرق
الغيم فيها ..
ولا يستجيب المدى للقصيدة
كي أستكين ..
ولا أنطفئ .

(7)
لم أكن يومها في البئر ..
كنتُ أؤرّخُ مملكةً لا تزال تزاول
أشيائها في الفراغ ..
ويعلمُ صحو الهواجس فيها ..
أنّها للزوال ..
/
كان وجه المدينة يرفل في
القُبّعات ..
وفيض العمائم ..
والمئزر المُصطفى من عيونِ
النهار ..
يراودُ ليل اختناقي بليلي ..
ويصفعُ فجر اصطباري
بصحراء حسناء كالفاجعة ..
.
.
كنتُ اشتهاءَ الحواديت ..
كم أشعلَتني الأزقّة تينعُ في
خافقي طعنة كالبخور ..
والنوافذ حيرى ..
واللعين يصلّي لموجة بحرٍ
يجفّ ..
إذا ما تبخترَ في وجنتيه بريق
المصير .